ظاهرة المدِّ بين العربيّة والعبريّة

وسام محمد خلف د. فراس فخري ميران
Walmesary@gmail.com
dr.firasfakhree@gmail.com

الخلاصة :

تُعدّ ظاهرة المدّ من الظواهر اللغوية الصوتية التي شغلت بالَ اللغويين قديمًا وحديثًا في اللغة العربية واللغات السامية عمومًا واللغة العبرية خصوصًا – موضوع دراستنا – لِما لها من أهمية بالغة في معرفة فصيلة الأصوات اللغوية ، وقد كان للدرس اللغوي المقارن دراسات ومقارنات خاصة بهذه الفصيلة الصوتية ، وهذه المقارنات مهمة جدًا؛ إذ هي مقدّمة إلى معرفة تلك الفصيلة الصوتية في اللغة العربية .

وقد اختلف الأصواتيّون في أسماء هذه الفصيلة الصوتية وتباينوا في المصطلحات الصوتية الخاصة بها ، وقد اعتنى بفصيلة الأصوات المدّيّة القراء والمجّوّدون ووضعوا لها القوانين والضوابط وخصصوا لها مؤلّفات .

الكلمات المفتاحية: (اللغة العربية – اللغة العبرية – المدّيّة – السامية) .

The phenomenon of Tenseness of the sounds between Arabic and Hebrew

Asst. Prof. Firas Fakhri Miran Wissam Mohammed Khalf

Al-Mustansiriya Univercity - College of Education – Department of Arabic Language

Abstract:

The phenomenon of the tense is one of the phonological linguistic phenomena that have been linguist's interest in the past and present in Arabic and Semitic languages in general and Hebrew in particular_ the subject of our study_ because of its great importance in knowing the type of linguistic sounds . The comparative linguistic lesson have had studies and comparisons for this linguistic sounds which are very important. These studies and comparisons as an introduction to the knowledge of this Arabic linguistic sounds. Phonologists have differed in the names of this type of sounds and they have differed in its phonological terminologies. The reciters and readers have taken care of a group of Media sounds and set laws and rules for it, and allocated books to it.
Key words: (Arabic Language - Hebrew Language - Media - Semitic).

الأصوات الجوفيّة (المدّيّة) :

كانت فصيلةُ الأصوات الجوفية محطَّ اهتمامٍ مميّزٍ عند أرباب الصنعة من اللغويين والمجوّدين؛ لأهميتها وتميّزها عن بقية الأصوات الصحيحة الأخرى.

وقبل الشروع في الحديث عن أصوات هذه الفصيلة والمقارنة بين اللغتين العربية والعبرية ، وددتُ الوقوفَ على قضية المصطلحات الخاصة بأصواتها الثلاثة الألف والواو والياء ، وهي كالآتي :

أولًا– الجوفيّة : مصطلحٌ أطلقه الخليل على هذه الأصوات الثلاثة قائلًا : ((وأربعةُ أحرفٍ يقال لها جُوف : الواو أجوف ومثله الياء والألف اللينّة والألف اللينة والهمزة ... سُمِّيَت جُوْفًا لأنها تخرج من الجوف ... فلم يكن لها حيّز تُنسَب إليه إلا الجوف)) ،

ونرى أن الخليل في نصِّهِ جعل الهمزة صوتًا جوفيًا؛ وذلك لأنها شابهت الأصوات الثلاثة من ناحية كثرة تعليلاتها ومنها إبدالها أولفًا أو واوًا أو ياءً ، وأيّدَ مكيّ بن أبي طالب القيسي هذا المصطلح .

والدرس الصوتي الحديث كان ما بين مؤيّدٍ للخليل ومعارضٍ له بخصوص الهمزة ، فقد أيّده د. عادل أبو شعر في جعله الهمزة ضمن فصيلة الأصوات الجوفية ، محتجًّا أنها تكون صائتًا حال إبدالها، في حين وقف بعض الباحثين المحدثين بالضدّ من ذلك؛ لأن التجاربَ العلمية الحديثة أثبتت أن الهمزة صوت صامت شديد .

وهي – الهمزة – صوتُ متنوّع النطق وثنائيّ المخرج ، فهي صوت جوفي صائت إن أُبدِلَت صوت مدّ ، وصوت حلقي صامت إن حُقِّقَت .

ثانيًا / الهوائية :

مصطلح أطلقه الخليل كذلك وعدّه صفةً لتلك الأصوات الثلاثة قائلًا : ((... إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّزٌ تُنسَب إليه إلا الجوف)) ، ومسوّغ هذا المصطلح اتّساع مخارج هذه الأصوات الثلاثة وكأنها سائحة في الفضاء الخارجي في هواء جهاز النطق .

ثالثًا / خرق الفم :

مصطلح أطلقه الفرّاء معبّرًا في ذلك عن التجويف الفمويّ في مخرج الفتحة ، قائلًا : ((والفتحةُ تخرج من خرق الفم بلا كُلفة)) ، والفتحة بعض الألف ، وربما قصد الفرّاء بها هنا الألفَ ، وتبعه في ذلك ابن فارس والداني ، وقد يكون السببُ في هذا المصطلح أن هذه الأصوات الثلاثة تكون هاويةً في خرق الفم لا حيّزَ يحدّها.

رابعًا / المقعّرات : مصطلح أطلقه الفارابي تعبيرًا عن الأعضاء النطقية ذات الصفات الرنينيّة للصوت، قائلًا : ((والتصويت الإنساني يحدث بسلوك الهواء في الحُلُوق وقرعِهِ **مقعّرات** أجزاء الحلوق وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف)).

خامسًا / الذائبة – المصوّتة :

مصطلحان أطلقهما د. غان قدّوري الحمد على الأصوات الثلاثة .

سادسًا / الصوائت :

مصطلح أطلقه د. حسام سعيد النعيمي على تلك الفصيلة الصوتية .

سابعًا / العلّة :

مصطلح تبنّاه كثيرٌ من اللغويّين والمجوّدين وكُتِبَ له الشيوعُ والانتشار، ومنهم ابن الجزري، ومسوّغ ذلك كثرة التعليلات الطارئة عليها ، وشُبِّهَت بعلّة المريض ومزاجه في الزيادة والنقصان.

ثامنًا / المدّ والستطالة :

مصطلح أطلقه ابن جنّيّ ، قائلًا : ((فجميع الحروف صحيح إلا الألف والواو والياء اللواتي هنّ حروف المدّ والاستطالة))

تاسعًا / حروف اللين :

لسهولة وليونة مخرجها إذا سُكِّنت وانفتح ما قبلها .

عاشرًا : المصوّتات :

مصطلح تبنّاه واستعمله القدامى والمحدثون.

وبعد هذا العرض لأهم الألقاب والمصطلحات الصوتية الخاصة بالأصوات الثلاثة : الألف والواو والياء ، **يمكننا القول :** إنها أصوات هاوية في فضاء الجوف لا حيّزَ لها وليس لها مخرج محقق تنطلق منه ، وهذا ما اتفق عليه القدامى والمحدثون ، إلّا أن د. غان قدّوري الحمد انفردَ برأيٍ مخالفٍ لهذا الاتّفاق الذي وصف الرأي القائلَ بانعدام المخرج المحقق للأصوات الثلاثة بافتقاره إلى الأدلّة العلمية ، محتجًّا بأن الدرسَ الصوتي الحديث اتسعت معارفُه وتراكمت خبراتُهُ، وأثبت أنّ هناك مقاييسَ ومعاييرَ جديدةً

حدّدت مخارج تلك الحروف ، وهذا رأي فريدٌ من نوعه لم يسبقه أحدٌ قبله به ، إلا أنّ د. غانم لم يحدّد لنا المخرج المحقق الدقيق لتلك الأصوات.

وممّا تقدّم ... فإني سأتبنّى مصطلح (الجوفية) ؛ لشيوعه وانتشاره بين أرباب الصنعة وكثرة تداوله بين اللغويين والمجوّدين .

وفي النظير السامي المقارن ، فإنّ اللغة العبرية خلا نظامها الصوتي من جميع هذه المصطلحات الصوتية ، وإنّما لُقِّبت بـ **(الحركات الطويلة)** وهي الألف والواو والياء الخاليات من أية حركةٍ تعتريهنّ، وهذا يدعونا إلى **القول:** إن الأصوات الثلاثة في اللغة العربية هي (الأصوات الجوفية) ويناظرها في اللغة العبرية الشقيقة (الحركات الطويلة)، ومن الجدير بالذكر أن العامل المشترك بين المصطلحين هو الامتداد في الصوت بزمنٍ محدّدٍ.

وفي العبرية أربعة أصوات (علّة) وليست ثلاثة كما في اللغة العربية ؛ لأنّ صوت الهاء في اللغة العبرية يُعَدّ من فصيلة أصوات العلّة (الحركات الطويلة) فيها؛ لكثرة التعليلات الطارئة عليه ، وهذا وجْهُ الشبه بينه والأصوات الثلاثة ، وهناك وجه شبه آخر بينهنّ، هو : الهاء لها القابلية في امتداد الصوت عن طريق المد المتولّد من حركتها ، وهذا يتناغم مع النظام الصوتي للحركات الطويلة في اللغتين ، وعلّة المد تأتي من ((تمكين هذه الأحرف وتبيينُها وتقويتُها ؛ لأنها هوائية ليس لها مخرج يحويها وتعتمد عليها اعتمادًا قويًا)) .

وقد يعود السبب في جعل الهاء ضمن حزمة الأصوات الجوفية في اللغة العبرية إلى طليعة الإنشاد العبري في كتابهم المقدّس ، وكذلك كراهية الوقوف على الحركات ، نحو : שָׁנָה : سنة ، קָנָה : اشترى، وهذا يتشابه مع اللغة العربية في هاء السكت التي يُؤْتَى بها للحفاظ على حركة الحرف الأخير من الكلمة ، نحو : ماليَ = ماليَهْ.

وللأصوات الجوفية صعوبة في النطق شخّصها القدامى ، ووقفوا على علّة تلك الصعوبة ، محتجّين أن خلوّ تلك الأصوات من الاحتكاك اللساني كان سببًا في ذلك ، وعلّل الأستراباديُّ تلك الصعوبة بعدم وجود القدرة على معرفة ما يجري داخل جهاز النطق بسبب تغطيته بالشفتين والأسنان .

وأهمُّ صفةٍ ميّزت هذا الفصيلةَ الصوتيةَ هي الوضوح السمعي للتفريق بينها وبين أقرانها الصوامت ، وجهرها ، وسرعة ومرونة جريانها وحركتها .

واللغة العربية من اللغات التي اعتمدت نظامًا صوتيًا ثلاثيًّا ، إذ تجنح العربية إلى التباعد النطقيّ بين الأصوات الجوفية الثلاثة؛ لأنها ترغب للوصول إلى أعلى درجات المخالفة الصوتية بين أصوات هذه الحزمة الصوتية ، وهذا من أفضل معايير التقسيم .

ومن المسائل المهمة في هذا المقام هي أن النظام الصوتي لفصيلة الأصوات الجوفية (المدّيّة) يُقَسّم تلك الأصوات على قسمين : **طويلة** ، وهي الألف والواو والياء ، **وقصيرة** ، وهي الفتحة والضمة والكسرة ، وكلا القسمين متجانسان ، فالفتحة بعض الألف ، والضمة بعض الواو ، والكسرة بعض الياء ، وإلى هذا المعنى أشار ابن جنّي قائلًا : ((اعلمْ أن الحركات أبعاضُ حروف المدّ واللين ، فكذلك ، الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة ...)) ، وفي المقابل السامي قال كانتينو : ((كان في السامية ... ثلاث حركاتٍ طويلةٍ ، هي : سُوْ – سَاْ – سِيْ ، وقد احتفظت العربية القديمة بهذا النظام الحركي الثلاثي احتفاظًا كلّيًا...)) .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنّ الأصوات الجوفية المدّية هي الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة؛ لأنهنّ مجهورات ولا يعترض مرورَهنّ عارضٌ، وهذا يتناسب مع العبرية.

والصوائت في اللغتين العربية تطول وتقصر ، فكما يوجد التطويل التعويضي في اللغة العربية ، فكذلك الحال في اللغة العبرية الشقيقة يُتَوَصَّل إلى إطالة الصوت الجوفي إذا تقدّم على صوت الراء ، وذلك شائع في أداة العريف العبرية، نحو : הָאִישׁ : الرَّجُل ، הָרֶגֶל : الرِّجل.

وقد قسّم د. غالب المطّلبي الصوائت العبرية على ثلاثة أقسامٍ : طويلة وقصيرة وقصيرة جدًّا ، وهذا يدعونا إلى إجراء مقارنةٍ صوتيةٍ بين اللغتين :

أولًا / الفتحة الطويلة :

وهو الألف الساكن المفتوح ما قبله ، نحو : رمَى، ويقابله في اللغة العبرية الفتحة الطويلة (القماص)، ورمزها الكتابي (ָ) ، نحو : דָוִד : داوود.

والمقدار الزمني لصوت الألف في اللغة العربية هو نفسه الذي يقابل الفتحة الطويلة في اللغة العبرية ، ويكمن الاختلاف بينهما أن العربية جعلت للألف وصفًا واسمًا مستقلًا؛ للتمييز بينه وبين بقية الأصوات ، في حين في العبرية لم يُخَصَّص للألف رمزٌ مستقلٌ في نظامها الأبجدي.

ثانيًا / الفتحة القصيرة :

وهي الفتحة ذات المقطع القصير المفتوح التي توضع فوق الحرف في اللغة العربية ، نحو : دَرَسَ ، وتقابلها في اللغة العبرية الفتحة القصيرة كذلك المسمّاة بـ (البتاح) وهي عبارة عن شَرطةٍ صغيرةٍ توضع تحت الحرف فيُنطَق الحرفُ مفتوحًا ، ورمزها الكتابي (ַ) نحو : גַן : حديقة.

ولو دقّقنا النظرَ فيما تقدّم لوجدنا أن الصائتين متشابهان في الكمّيّة الزمنية النطقية للصوت القصير في اللغتين ، وهذا الصائتان القصيران أم الطويلان لا يُحْكَم عليهما بتفخيمٍ أو ترقيقٍ ، بل السياق هو الحاكم في ذلك، حسب طبيعة ونوعيّة الأصوات المجاورة لهما ، وهذا التأثير صوتي فقط وليس للكتابة فيه أثرٌ رمزي ، قال ابن الجزري : ((لا تُوصَف بترقيقٍ ولا تفخيمٍ ، بل بحسب ما يتقدّمها ، فإنها تتبعه ترقيقًا وتفخيمًا)) .

وممّا تقدّم نستنبط أنّ الفتحَ الطويلَ والقصيرَ في اللغتين يتأثّران بالأصوات المجاورة لهما تفخيمًا وترقيقًا ، وهذا ما يسمّى في اللغة العربية (**الألف المفخّمة**) ، وفي العبرية (القماص حطوف) ورمزه الكتابي (ָ) وهو نقطتان رأسيتان يتبعهما القماص ، ومثال ذلك الصوت المفخم في العامية العراقية : يُوم – مُوز (كحرف o) الإنجليزي، بالضمة الممالة؛ لأن هذا الصوت النطقي ليس له رمز كتابي في العربية ، فيكون موجودًا في لهجاتها العامية ، ونظيره في اللغة العبرية ، نحو : אֳנִיָה : سفينة – مركب ، وفي عربيّتنا استحسن سيبويه هذا الصوتَ جاعلًا إيّاهُ صوتًا مقرّبًا من الواو وأيّده ابن جني قائلًا : ((وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم : سلام عليهن وقام زيد ، وعلى هذا كتبوا : الصلوة والزكوة والحيوة بالواو؛ لأنّ الألفَ مالت نحو الواو)) ، وهذا ما أكّده د. غانم قدّوري وأطلق على هذا النوع من الإمالة (الإمالة المتوسّطة) التي يقترب الألف فيها من الواو .

ثالثًا / الفتحة المركّبة :

ويُراد بها الفتحة المختلسة في اللغة العربية ، والاختلاس هو : ((الإسراع بالحركة ليحكمَ السامعُ بذهابها)) ، وتفسير ذلك : الإتيان بجزءٍ من الحركة وليس كلَّها ونطقها بصورة سريعة جدًّا ، ولا يُدرِك ذلك إلا القريبُ المصغي.

ونظيرُ ذلك في اللغة العبرية ، تُسمّى هذه الفتحة بـ (**الفتحة المخطوفة**) ورمزها الكتابي : (ֲ) وهي الحطف بتح (**חֲטָף פַּתָח**) ، والتشابه بين العربية والعبرية في ممصطلحي (المختلسة) في اللغة العربية ، و (المخطوفة) في اللغة العبرية، يدلّ كلا المصطلحَين على سرعة النطق بها.

ومن أمثلتها في العربية في اللهجة العراقية : مصطفَ – مستشفَ ، بدلًا من : مصطفى ومستشفى ، فيحذفون صوت المدّ ذا المقطع الطويل بالألف ليصبح مقطعًا قصيرًا بالفتحة ، ويقول العراقيون أيضًا : مَنِّ السِّمَ ، ويريدون بها : مَنِّ السَّماء، وهذه الظاهرة الصوتية قرأ بها بعض القراء في القراءات القرآنية، إذ قرأ بعضهم كلمة (كالحون) بالفتحة هكذا (كَلحون) .

ومن أمثلتها في اللغة العبرية : חֲלוֹם : حُلم ، עֲמוֹד : وقوف .

ويرى كانتينو أنّ العربَ اقترضوا هذه الحركات القصيرةَ من الآراميّين ، وهذا الرأي فيه نظر؛ لوجود الآثار العربية القديمة التي تشير إلى أن العربَ هم من أوجدوا نظام الحركات .

رابعًا / الضمةّ الطويلة بين اللغتين :

الضمّ من الأصوات ذات النطق الخلفي إذ يتّصف بالضيق ، ويكون مرقّقًا سواء أكان الضمُّ طويًا أم قصيرًا ، والضمّ القصير في اللغة العربية يناظره الـ (قبّوص קִבּוּץ) في اللغة العبرية ، ورمزها الكتابي (ֻ) عبارة عن ثلاث نقاط ممالة نحو جهة اليمين توضع تحت الحرف.

ومثال ذلك في اللغة العربية : كُتُب ، قُربى ، وهي الضمة القصيرة (ـُـ) ، ومن أمثلتها في اللغة العبرية الشقيقة : שַׂלְמָן : منضدة ، אֻמָּה : أُمّة ، אֻלְצָה : قميص .

وهناك الواو الجوفي المدّي ذو المقطع الطويل المفتوح في اللغة العربية ، ومن أمثلته : مُوْسى ، قُرُوْء ، ومقداره الزمني أطول مدةً من الضمّة ، ويناظره في اللغة العبرية الشقيقة الضمة الطويلة الخالصة التي تسمّى : **(الشروق שׁוּרוּק)** ورمزها الكتابي (וּ) عبارة عن حرف الواو ونقطة داخله ، وهو صوت صائت خالٍ من الحركات وفيه امتداد في الصوت كالواو العربي، إلا أنّ اللغة العبرية حذفت الدائرة في الواو العبرية ليختلف مع الواو العربي ، علمًا أنهما حرفان قريبان من بعضهما نطقًا ورسمًا ، ومن أمثلته في العبرية : אוּלָם : قاعة ، שׁוּק : سوق .

ويكمن الاختلافُ بين اللغتين العربية والعبرية بخصوص هذا النوع ، إنّ العربية فيها ضمّ طويل – صوت وحرف مد – هو الواو رسمًا ونطقًا ، وضمّ قصير – صائت قصير وهو الضمة – وكذلك رسمًا ونطقًا ، في حين في العبرية توجد فيها أربعةُ صوائت قصيرة ، هي :

الضم القصير (قبوص) والضم الطويل (شروق) ، وهناك الضم الطويل الممال الذي يكثر ويشيع عند الشعراء اليهود حال تغنّيهم بالتوراة ، وتسمّى في العبرية : (חוֹלָם גָּדוֹל) ، ورمزها (וֹ) وهو رمز الواو شبه الحركة ، ونقطته على جهة اليسار المفتوحة ، وهو رمز استُعيرَ من فصيلة الأصوات الصحيحة كما يرى إسرائيل ولفنسون ، نحو : אוֹר : ضوء، ونظيره في اللغة العربية ولهجة العراق الواو الممال في قولهم : يُوم ، خُوف ، منطقة الدُور في محافظة صلاح الدين العراقية .

وهذا التغير النطقي لأصوات المدّ عدّه موسكاتي حالةً صحيحةً؛ بناءً على البيئة النطقية لا على الأسس الصوتية .

وهناك الضمّ الأقلَ مدّةً زمنيةً من الأولى في اللغة العبرية ، ويُطلَق عليها (חוֹלָם) ويُرمَز لها بنقطة توضع فوق الحرف على الجهة اليسرى ، نحو : מֹשֶׁה : موسى ، קֹדֶשׁ : قُدس ، ونظير ذلك في اللغة العربية ، ما يشيع بكثرة في أفعال الأمر ذات الجذر الذي تكون عينُها واوًا ، نحو : قُلْ ، صُمْ ، دُمْ ، ويسَميه بعض الباحثين : الضمّ المفتوح ، وأرى أن المقصود بهذه التسمية أنّ الحرف المشكّل بهذه الحركة ما بين الضم والفتح ، فهو حرف مضموم ممال نحو الفتح، وليس له رمز كتابي يدلّ عليه في اللغة العربية .

خامسًا / الكسرة الطويلة بين اللغتين :

ويُراد بها صوتُ الياء الجوفي المدّيّ ، رسمًا ونطقًا في اللغتين ، ومقداره الزمني حركتان، ومن أمثلته في اللغة العربية : خبِيْر ، عليْم ، ياء ساكنة ممدودة مكسور ما قبلها ، ذات مقطع طويل مفتوح ، ونظيرته في اللغة العبرية الكسرة الطويلة المسمّاة بـ (חִירִיק גָּדוֹל) حيريق گـادول ، ورمزها الكتابي نقطة صغيرة تحت الحرف متبوعة بياء ، هكذا : (ـِـي) ، نحو : עִיר : مدينة ، שִׁיר : شاعر .

وهناك الكسرة القصيرة في اللغتين ، وتسمّى في اللغة العبرية: (חִירִק קָטָן حيريق قاطون) ، وأمثة الياء القصيرة في اللغة العربية : بِئْر ، فِرْدوس ، ومن أمثلتها في اللغة العبرية : מִטָּה : سرير ، עִם : معَ ، גִּנָּה :جنّة .

وهناك الكسرُ الطويلُ الممالُ في اللغة العبرية ، ويسمى هذا النوعُ من الكسر في اللغة العبرية : (צֵירֶה – גָּדוֹל صري گـادول) ، ورمزه الكتابي نقطتان أفقيتان تحت الحرف تتبعهما ياء هكذا :(ֵי) ، ومن أمثلته في اللغة العبرية : שְׁנֵיהֶם : كلاهما ، בֵּיצָה : بيضة، ولا نظيرَ له في اللغة العربية .

وهناك نوع آخر من الكسرة الممالة في العربية ، ويُراد به الكسر الممال في بعض النطقيات الصوتية في اللهجات العربية العامية ، نحو : بَيْت ، خَيْر، بإمالة فتحة الباء والخاء نحو الكسر، ونطقها كنُطق حرف (e) في اللغة الإنجليزية ، ويسمى هذا النوعُ في

اللغة العبرية (צֵירֵי–קָטָן) ورمزها الكتابي نقطتان أفقيّتان تحت الحرف من دون أن تتبعهما ياء هكذا : (ֵ) ومن أمثلتها في العبرية : אֵל : إله ، עֵט : ريشة .

وهناك الكسر القصير الممال المسمّى في اللغة العبرية (سيجول סֶגוֹל) ومزه الكتابي عبارة عن ثلاث نقاط على شكل مثلث مقلوب هكذا : (ֶ) ونطقها بين الفتح والكسر ، نحو : דֶּלֶת : باب ، בֶּטֶן : بطن ، כֶּסֶף : فضّة .

وهذان الصائتان في اللغة العبرية (صيريه – سيجول) متفرّعان في أصلهما عن الكسر الخالص فيها ، وأثبتت الدراسات اللغوية المقارنة في اللغات السامية أنّ لذلك نظيرًا في اللهجات العامية العربية ، وهذه التنوّعات النطقية الـ (فونيمات) الكسرة الممالة والتي تقابل الفتحة الممالة في اللغة العربية ، ليست من وحدات النظام للغة العربية الفصحى ولا يوجد لها رمزي كتابي تُعرَف به، وتُعَدّ هذه التنوعات الصوتية النطقية من التلوّنات اللفظية للألف الجوفية المدّيّة ، في حين نجد تلك الإمالات شائعةً في اللهجات العربية ، على خلاف ما عليه النظام الصوتي الفصيح في عربية القرآن الكريم .

والكسر الممال في اللغة العبرية يؤدّي إلى اختلاف المعنى على عكس اللغة العربية فإن الإمالة لا تؤثّر على المعنى ، وهذا يدخل في باب التنغيم ودلالاته .

سادسًا / السكون بين اللغتين :

السكون في العربية يُرمَز له بدائرةٍ صغيرةٍ توضَع فوق الحرف ؛ لتدلَّ على أنّ الحرفَ عارٍ عن الحركات الثلاث ، نحو : مُصْحَف ، عَيْن ، في حين اللغة العبرية فالسكون هو نقطتان رأسيتان توضعان تحت الحرف بخلاف العربية (ְ) ، ومن أمثلته في اللغة العبرية : מִדְבָּר : صحراء ، אֻמְלָל : بائس .

ومن الجدير بالذكر أنّ السكونَ في اللغة العربية له حالة صوتية واحدة ، في حين في اللغة العبرية نجدُ فيها ما يُسمّى بالسكون المتحرّك (שְׁוָה נָע) ويكون نطقُهُ نصفَ حركةٍ كحرف الـ (e) في الإنجليزية ، نحو : שְׁלֹמֹה : سليمان ، הַלְלוּיָהּ : احمدوا اللهَ ، وهذا لا نظير له في اللغة العربية؛ لأنها لغة لا تبدأ بساكنٍ ولا تقف على متحرّكٍ ، ولا يجتمع فيها ساكنان متتاليان وسط الكلمة.

وقد اتفقت اللغتان العربية والعبرية على أن يكون الحرفُ الأخيرُ الموقوفُ عليه ساكنًا من دون وضع علامة السكون ، إلا صوتي الكاف والتاء فإنهما يوضَع تحتهما سكون في العبرية إذا كانا متطرّفَيْن ، نحو : דֶּרֶךְ : طريق ، אַתְּ : أنتَ .

وبعدما تقدّم من المقارنة بين الأصوات الصائتة بين اللغتين ، تبيّن أن اللغة العبرية أكثر أوسع استعمالًا وأكثر عددًا من اللغة العربية بخصوص هذه الفصيلة الصوتية ، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على أنّ النحويين اليهود أخذوا من اللغات الأخرى بصورةٍ واسعةٍ وخاصة من الشقيقة العربية .

وقد يعود السبب في إكثارهم من الحركات للحصول على أكثر عددٍ من المعاني المتولّدة من تغيير الحركات طبقًا للقاعدة : التغيير في المبنى يعني التغيير في المعنى ، وقد أشرتُ إلى أولى ملامح ذلك الاقتفاء في مقدمة دراستي في الماجستير .

الهوامش

١) العين : ٥٧/١.
٢) ينظر : شرح المقدمة الجزرية (د.غانم) : ٢٣٦.
٣) ينظر : الرعاية : ١٢٦.
٤) ينظر : المصطلحات الصوتية : ٧٦/١.
٥) ينظر : إبدال الحروف : ٥٠٥.
٦) العين : ٦٤.
٧) ينظر : المصطلحات الصوتية : ٧٨/١.
٨) معاني القرآن : ١٢/٢.
٩) ينظر : مقاييس اللغة : ٥٥٣ ، و : التحديد : ١٠٩ ، ١١٥.

١٠) الموسيقى الكبير : ١٠٦٦.
١١) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ١٣٩ ، و : شرح المقدمة الجزرية : ٢٣٨.
١٢) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٩٣.
١٣) ينظر : التمهيد : ٩٣.
١٤) سر صناعة الإعراب : ٧١/١.
١٥) ينظر : التمهيد : ٩٢.
١٦) ينظر : دراسات لغوية : ٦٥.
١٧) ينظر : شرح المقدّمة الجزرية : ٢٣٧.
١٨) ينظر : الكنز في قواعد اللغة العبرية : ٦٢ – ٦٣.
١٩) ينظر : فقه اللغات السامية : ٥٣ ، و : تاريخ اللغات السامية : ١٤٠.
٢٠) جمال القرّاء : ٥٢٢/٢.
٢١) ينظر : التطور السيميائي : ٣٤.
٢٢) ينظر : أسباب حدوث الحروف : ١٩.
٢٣) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢٧٦/٢.
٢٤) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : ٧٣ – ٧٤.
٢٥) ينظر : في الأصوات اللغوية (المطلبي) : ٢١٦.
٢٦) سر صناعة الإعراب : ٣٣/١.
٢٧) دروس في علم أصوات العربية : ١٥٠.
٢٨) ينظر : علم الأصوات : ١٦٤، و: لغة اليمن في المعجم العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير) : ٨٥.
٢٩) ينظر : : ٦٩ ، و : فقه العربية المقارن : ٨٩.
٣٠) ينظر : في الأصوات اللغوية : ١٢٨.
٣١) النشر : ٢١٥/١.
٣٢) ينظر : التطوّر السسيميائي : ٤١.
٣٣) ينظر : الكتاب : ٤٣٢/٤.
٣٤) سرّ صناعة الإعراب : ٥٠/١.
٣٥) ينظر : شرح المقدمة الجزرية : ٢٤٠.
٣٦) القواعد والإشارات في أصول القراءات (الحموي) : ٥٢.
٣٧) ينظر : مباحث لسانية : ٤٣٩.
٣٨) ينظر : مختصر شواذ القرآن : ٩٩.
٣٩) ينظر : الكنز في قواعد اللغة العبرية : ٦٢.
٤٠) ينظر : دروس : ١٤٧.
٤١) ينظر : جهود المستشرقين اللغوية : ٥٨.
٤٢) ينظر : الأساس في الأمم السامية : ٦٤ ، و : الحركات في اللغة العبرية : ١٤
٤٣) ينظر : بنية الكلمة بين العربية والعبرية : ٢١٣.
٤٤) ينظر : التطوّر السيميائي : ٣٩ ، و : بنية الكلمة : ٢١٣.
٤٥) ينظر : تاريخ اللغات السامية : ١٠٣.
٤٦) ينظر : مدخل إلى نحو : ٨٥.
٤٧) ينظر : في قواعد الساميات : ١٤.
٤٨) ينظر : الحركات في اللغة العبرية : ١٤.

٤٩) ينظر : التطوّر السيميائي : ٣٩.
٥٠) ينظر : دروس اللغة العبرية : ٧٣.
٥١) ينظر : المدخل في علم الأصوات المقارن : ٢٤٢.
٥٢) ينظر : دروس اللغة العبرية : ٥٣.
٥٣) ينظر : الكنز في قواعد اللغة العبرية : ٦٢.
٥٤) ينظر : دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة : ٢٦٢.
٥٥) ينظر : قواعد اللغة العبرية (أبو خضرة) : ٢٤.
٥٦) ينظر : الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية : ٦٨ – ٦٩ .
٥٧) ينظر : الحركات في اللغة العبرية : ١٦.
٥٨) ينظر : المفصّل في تعلّم العبرية : ٢٣.
٥٩) ينظر : الاسم بين العربية والعبرية : ٣.

المصادر

١- إبدال الحروف في اللهجات العربية : د. سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط١ ، ١٩٩٥.
٢- أسباب حدوث الحروف : ابن سينا ابي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن(ت٤٢٨هـ)،شرح وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،ط١، ٢٠١١م.
٣- الاسم بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة : وسام محمد خلف (رسالة ماجستير) الجامعة المستنصرية – كلية التربية ، ٢٠١٣.
٤- بنية الكلمة بين العربية والعبرية دراسة مقارنة (أطروحة) : سعد بلعباس ، جامعة تلمسان ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٨.
٥- تاريخ اللغات السامية : أ. ولنفسن أبو ذؤيب ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٠م.
٦- التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)،تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة جامعة بغداد،العراق،١٩٨٧م.
٧- التطور السيميائي لصور الكتابة العربية ، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية : د. يحيى عبابنة ، دار الكتاب الثقافي ، ٢٠١٨.
٨- التمهيد في علم التجويد : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ،تحقيق : د. غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان،١٩٨٦م.
٩- جمال القرّاء : جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
١٠- جهود المستشرقين اللغوية المترجمة والمطبوعة : د. فارس السيد حسن السلطاني ، مؤسسة العين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط١ ، ٢٠١٨.
١١- الحركات في اللغة العبرية دراسة مقارنة مع اللغة العربية (بحث) : د. وحيد صفية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٥ ، العدد (١) ، ٢٠١٣.
١٢- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام النعيمي ،دار الرشيد ،بغداد/العراق،ط١، ١٩٨٠م.
١٣- دراسات لغوية بين العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية : د. ولاء صادق الأسدي ، دار دجلة ، ط١ ، ٢٠١٧ .
١٤- دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة : د. سعد مصلوح ، عالم الكتب ، ٢٠٠٤.
١٥- دروس اللغة العبرية : د. محمد التونجي ، دار الشمال للطباعة والنشر ، طرابلس لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥.

١٦- دروس اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة : د. سلوى غريسة ، مركز النشر الجامعي ٢٠٠٤م.
١٧- دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ، ترجمة صالح قرمادي ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والإجتماعية،تونس،١٩٦٦م.
١٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :مكي بن ابي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)،تحقيق :أحمد حسن فرحات ،دار المعارف، دمشق،١٩٧٣م.
١٩- سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا ،ومحمد زفزاف، وابراهيم مصطفى، وعبدالله امين، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده،مصر ،ط١، ١٩٥٤م.
٢٠- شرح المقدمة الجزرية ، يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث : د. غانم قدوري الحمد ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق- بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٧.
٢١- شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(٦٨٦هـ)،حققها وضبط غريبها : د. محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٢م.
٢٢- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا : المستشرق الألماني شادة، محاضرات منشورة في صحيفة الجامعة المصرية، الاصدار الثاني، عدد ٥، ١٩٣١م.
٢٣- علم اللغة العام (الأصوات) : د. كمال بشر، مؤسسة المعارف ، مصر،١٩٨٠م.
٢٤- العين : للخليل بن احمد الفراهيدي احمد بن محمد(ت١٧٥هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد/ العراق، ١٩٨٠م.
٢٥- فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية : د. رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين، لبنان،ط١، ١٩٩٩م.
٢٦- فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان ، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض،١٩٧٧م.
٢٧- في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية : د. غالب فاضل المطلبي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة ، دار المأمون للنشر ، ١٩٨٤.
٢٨- في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات د. رمضان عبد التواب ، جامعة عين شمس ، القاهرة – مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨١م.
٢٩- قواعد اللغة العبرية : أبو خضيرة ، زين العابدين محمود ، ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧.
٣٠- القواعد والإشارات في أصول القراءات : القواعد والإشارات في أصول القراءات ، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (المتوفى: ٧٩١هـ ، المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ، الناشر: دار القلم، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣١- الكتاب : سيبويه(ت١٨٠هـ) أبو بشر عمرو بن عثمان ،تحقيق د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر ،ط٤، ٢٠٠٦م.
٣٢- الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية : د. أحمد فؤاد أنور ، مركز الراية للنشر والإعلام ، ط١، ٢٠٠٠م .
٣٣- الكنز في قواعد اللغة العبرية : محمد أحمد بدر ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ، ٢٠١٥.
٣٤- مباحث لسانية في العبرية والسريانية والعربية : د. ستار الفتلاوي ، دار قناديل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٧.
٣٥- مختصر شواذ القران من كتاب البديع : ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، ٢٠٠٧. .
٣٦- مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن : تأليف سباتيدو موسكاتي، أنطوان شيتلر ، ترجمة :د. مهدي المخزومي، د. عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٤م..
٣٧- المدخل في علم الأصوات المقارن :د. صلاح حسنين، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦.٢٠٠٥م.

٣٨- المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب دراسة تاريخية تأصيلية من القرن الأول إلى القرن السادس الهجري : د. عادل إبراهيم أبو شعر ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، ط١، ٢٠١٥.

٣٩- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)المحقق: د. أحمد يوسف النجاتي / د. محمد علي النجار / د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط١.

٤٠- المفصّل في تعلّم اللغة العبرية : بدر عقيلي ، دار صدر الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ط٢ ، ٢٠٠١ .

٤١- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق :د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٢- الموسيقى الكبير : الفارابي ابو محمد بن محمد بن طرفان الفارابي (ت٣٣٩هـ)،تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، د. محمود محمد الحنفي، دار الكتاب

٤٣- النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].